مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

تدور عجلة الحياة، تتوالى السنون، تمر الأيام وتتخرج كل عام دفعات ودفعات من الطلبة والطالبات في جامعاتنا ومعاهدنا وكلياتنا في شتى أنحاء المملكة العربية السعودية. نهض التعليم وازدهرت المعرفة، وأنار مصباح العلم العقول ليبدد خيوط الظلام، وأخذ الشباب يرتقون سلم المجد والعلم درجة درجة حتى وصلوا إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات، ونالوا أعلى الشهادات الجامعية مما يثلج الصدر، ويفرح القلب. وهذا أمر طبيعي بالنسبة لمقتضيات العصر الراهن وطبيعة المجتمع الذي نعيش فيه والتحضر السريع الذي يمر به مجتمعنا. ولكن تتركز بؤرة الاهتمام لدينا في تحليل مفهوم العلم ومقارنته بالعمل بالنسبة للمرأة عامة والمرأة السعودية خاصة وفق أهداف ديننا الإسلامي الحنيف وتقاليدنا الاجتماعية الموروثة.

فالمرأة بحاجة ماسة إلى العلم والثقافة الواسعة والوعي بكل ما يدور حولها. فكل معلومة تضيفها المرأة إلى رصيد معرفتها لن تفيدها هي فقط، لكن ستكون شعلة مضيئة تنير لها الطريق الصحيح، ومن ثم ستنير أيضاً لمن تتعامل معهم من أبناء وزوج وصديقات، وينعكس عليها وعلى أسرتها وسلوكها وتصرفاتها. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن هو :

ما موقف المرأة من هذا التقدم الحضاري الهائل؟ أتواكبه؟ أم تتجنبه؟

وهل من الضروري أيضاً ارتباط الشهادة الجامعية أو المؤهل الدراسي بالوظيفة والالتحاق بالعمل؟

فبالتأكيد خروج المرأة السعودية للعمل كان نتيجة للمستوى التعليمي الذي وصلت إليه خلال السنوات الماضية. ورغم أن العمل بالنسبة للمرأة يمثل ازدواجاً في دورها وجهداً مضاعفاً عليها أن تقوم به.

يا ترى هل استطاعت المرأة السعودية أن تحقق المعادلة الصعبة وتنجح في التوفيق والموازنة بين البيت والعمل؟

تلك مسألة يجب التمعن فيها وبحثها من فترة لأخرى.

إن المرأة وهي تمثل نصف المجتمع وهي التي تقع عليها أساساً مهمة تربية النشء ظلت بعيدة عن ميدان العمل الرسمي خارج المنزل أجيالا طويلة تقنع بتربية الصغار والإشراف على مجتمعها الصغير، وإن لم تكن بعيدة عن العمل خارج المنزل، ثم ما لبث الأمر أن تغير بحيث استطاعت في النهاية أن تتصل بالمجتمع الكبير، وأخذت فرصتها في التعليم، واندفعت نحو ميدان العمل الخارجي ومارست شتى الوظائف.

إن مسألة خروج المرأة للعمل على أساس وجود حاجة اقتصادية لا يمكن تقبلها في مجتمعنا بسهولة؛ لأن المبادئ والقيم التي ما زالت متأصلة - لدرجة ما - في نفوس الناس تقصر أمر توفير الحياة وكسب الرزق على عاتق الرجل، لذلك تصبح مسألة احتياجها للمال ليست هي الدافع الأساسي وراء خروجها للعمل خارج المنزل.

إذن فلا بد من وجود دوافع أخرى تدفعها للعمل الخارجي، ومما يؤكد ذلك هو أن انطلاقها للعمل جاء عقب حصولها على فرص التعليم المختلفة.

فخروج المرأة لميدان العمل، والإنتاج خارج المنزل لا يعنيها وحدها، ولا تنعكس نتائجه عليها بمفردها، إنما تنعكس على المجتمع الذي يتكون من أفراد ووحدته الصغيرة هي الأسرة. وعلى ذلك فإن نتائج اشتغال المرأة تنعكس عليها وعلى الرجال وعلى الأطفال.

فالفكرة الأساسية إذن هي النظرة إلى الموضوع نظرة تكاملية.

وأود أن أشير إلى نقطة مهمة في البحث وهي تحديد موقف المرأة (وبخاصة الأم حيث تعددت المهمات التي تقوم بها وتعدى نشاطها دائرة المنزل) في أن تعمل أو لا تعمل.

مشكلة البحث

لا شك أن المرأة لها وظيفتها القيادية في تربية النشء الصالح . بل إنها المسؤولة عن ربط الأولاد بالقيم والمبادئ العليا والسلوك الإسلامي ، وإبعادهم عن غيرها وجعلهم لبنات صالحة في خدمة أمتهم ومجتمعهم من منطلقات إسلامية رحيبة .

ولكن التغيرات التي يعيشها العالم اليوم والتطور السريع الذي يواكب حياتنا جعل من موضوع عمل المرأة ومشاركتها للرجل في حياته موضوعاً أثار كثيراً من الجدل ولا يزال .

هل من الأفضل بقاء المرأة في البيت لإدارة مملكتها وتحمل مسؤولياتها أم لا مانع من خروجها للعمل الخارجي ومساهمتها في بناء المجتمع وخدمة الوطن؟

هذه التساؤلات جعلت فريقاً كبيراً من الرجال والنساء في حيرة وقلق يقف المرء حائراً متردداً في اتخاذ القرار السليم .

فالدعاة إلى خروج المرأة من بيتها ينظرون إلى ما حققه الغرب في هذا المجال ، ويريدون تقليده ويزعمون أن ذلك ضرورة من ضرورات الحضارة ولازمة من لوازم التمدّن . بل هو يسارع في نهضة الأمم والشعوب ويمكنها من منافسة غيرها .

فالمرأة نصف المجتمع ، ولا بد من إدماجها في وضع ورسم خطط التنمية الشاملة ومشاركتها في الحياة ، ويزعمون أن ذلك ضرورة اقتصادية أيضاً ، وأن بقاءها في البيت خسارة اقتصادية فادحة ، وأن ذلك يشبه أن تتنفس برئة واحدة أو تمشي مشلولاً بنصف الجسم فقط .

في حين نجد على طرفي النقيض من ذلك معارضين لعمل المرأة ويرفضون فكرة خروجها وابتعادها عن منزلها لفترة من الزمن ويرون أن المرأة عملها الأول والأخير هو بيتها وتربية أطفالها ورعاية الزوج.

إن المتمعن لهذه القضية يدرك تماماً مدى تداخل العوامل في هذا الموضوع، فهناك العديد من العوامل التي ينبغي دراستها إذا أردنا فهم موضوع البحث ألا وهو خروج المرأة لميدان العمل، دوافعه ونتائجه، ذلك لما تتضمنه تلك العوامل والمؤثرات من جوانب عديدة، كالتكوين البيولوجي للمرأة، أساليب التربية والتنشئة فيما يتعلق بتحديد وظيفة المرأة وموقفها من الرجل والمجتمع، الاتجاهات الخارجية في المجتمع، وكذلك القيم التي تؤثر في اتجاهات الأسرة نحو المرأة ومستقبلها، التطور الحضاري المادي والمعنوي في المجتمع وأثره في تحديد وظيفة المرأة.

إن الواقع المعاصر أثبت أن لكل من الرأيين السابقين سلبيات كثيرة وآثارا متعددة على المرأة خاصة والمجتمع عامة، بالرغم من وجود بعض الفوائد الإيجابية التي يمكن أن نجدها لدى أنصار كل رأي. لا يفوتني الإشارة إلى أن هناك اتجاهاً ثالثاً وقف موقفاً وسطاً بين الطرفين السابقين فرفض موضوع مساواة المرأة بالرجل في العمل وجهده، واستنزاف طاقتها على حساب بيتها وأسرتها، وفي الوقت نفسه أراد لها العمل في حدود إمكانيات معينة. فأمسك العصا من النصف وحاول أن يصل بهذه القضية الشائكة إلى شواطئ الأمان والسلامة لكلا الطرفين على حد سواء المرأة والمجتمع.

فالمرأة عليها عبء أكبر لأنها حتى وإن كانت تعمل خارج منزلها فهذا لا يعفيها من المسئولية المكلفة بها، فهي تعود إلى البيت بعد جهد وعناء قل أو كثر تربي أجيالاً، وتعيش حياة زوجية وأسرية، وهي في كل ذلك يجب أن تقدم القدوة الحسنة الطيبة في سلوكها، وأن تعمل على تقويم ما تراه خطأ في سلوك

أبنائها؛ فهي كـالمحكمة الصغرى تراقب صغـارها وتبحث عن هفوات أنفسهم لمعالجتها بالنصح والتوجيه والإرشـاد. إذن فهي تتميز بأثر مميز بحكم مسئوليتها أمًّا وزوجـة.

نستنتج ممـا سبق أن - في عالمنـا المعاصر - هناك رأيين إزاء قضيـة عمل المرأة ويبدو أن هذين الرأيين يقفان على طرفي النقيض.

ففي الجانب الأول:

هنـاك دعـاة لخروج المرأة من بيتهـا للعمـل في شتى المجـالات ومختلف المهن بغض النظر عن أنوثتها وطبيعة تكـوينها الجسدي والنفسي والمناداة بالمساواة مع الرجل المساواة التامة.

أما الجانب الآخر:

فهو ينادي ببقاء المرأة في البيت وعدم خروجها منه مطلقاً.

ولكلا الرأيين السابقين من الأدلة والبراهين القوية والشواهد ما يدعم موقفه.

وهنا أحاول أن أستعرض كـلا الرأيين لكي نتمكن من الاستفادة من إيجابيات كل منهما وتجنب السلبيـات المذكـورة من قبلهما. وهي محاولـة بسيطة في بـدايـة الطريق.

تلك هي الخطوط الأساسية التي يدور حولها هذا البحث.

أهـداف البحث

إن خـروج المرأة إلى ميـدان العمل في العصر الحديث أصبح ظـاهـرة سائدة تسترعي الانتباه، هذا مـن جهة، ومن جهة أخرى فإن مـوضوع مساهمة المرأة في النشـاط العام للمجتمع أصبح يـلاقي الكثير من التقديـر والتشجيع، وكذلك

الاعتراف بقدرات المرأة ومهارتها وكفاءتها في أداء العمل وتحمل المسئولية، وذلك عن طريق دعوات المفكرين والكتاب وأجهزة الإعلام وغيرها لحث المرأة على العمل خارج المنزل.

وعندما نتأمل هذه القضية، ونتعمق في التفكير فيها والبحث عن ظواهرها وخفاياها نجد أن اندفاع المرأة للعمل خارج المنزل وامتهانها لشتى المهن وتقلدها مختلف الوظائف لا بد وأن وراءه حوافز ودوافع مختلفة كما أن له نتائج وآثاراً عديدة عليها وعلى الرجل والأطفال، وكذلك على المجتمع بأسره بغض النظر عن هذه النتائج والآثار سواء أكانت سلبية أم إيجابية.

وعلى ذلك نكون قد وصلنا إلى الهدف من البحث في هذا الموضوع وهو :

أولاً : معرفة موقف المرأة من العمل :

هل المرأة تؤيد العمل خارج المنزل وتفضله وتؤمن بضرورته وأهميته وأثره في حياتها؟

أم أنها لا تحبذه وتفضل عليه البقاء في المنزل والقيام بواجباتها وتحمل مسؤولياتها الأسرية؟

أو أنها لا ترفضه ولا تؤيده إنما تترك هذا للظروف الملائمة والوقت المناسب والاستعداد الذاتي الخاص.

ثانياً : معرفة دوافع وحوافز خروج المرأة لميدان العمل.

ثالثاً : النتائج التي نجمت عن خروج المرأة لميدان العمل.

فالفكرة الأساسية إذن هي النظر إلى الموضوع نظرة تكاملية، ولكن الإطار العام للبحث واسع كبير، فهو أوسع من أن يضمه بحث واحد، ولذلك سنقتصر على التصدي لبعض جوانب هذا الموضوع التي تتفق أساساً مع هدفنا

من البحث الـذي يتعلق بموقف المرأة من العمـل ومعرفـة دوافع ونتائج عملهـا خارج المنزل .

أولاً : ما الـذي يدفع المرأة إلى العمل خارج المنـزل وتقبل مسؤوليات عـديدة والقيام بأدوار مختلفة؟

ثانياً : هل حققت المرأة الإشباعات التي دفعتها للعمل؟

ثـالثاً : هل تعمل المرأة لإشبـاع دوافع ذاتية تحقق الـرضا والاستقـرار النفسي وتأكيـد الشعور بـالقيمة أم تعمـل لأسباب اجتماعيـة كالحاجـة إلى المال وتحقيق الأمن الاقتصادي؟

رابعـاً : مـا النتـائج التي تـرتبت على خـروجهـا للعمل على كل من الأسرة والمجتمع؟

خامساً : هل غيّر العمل من وضعها بالنسبة للرجل؟

سادساً : هل أثّر خروج المرأة إلى ميدان العمل على النمو النفسي لأطفالها؟

سـابعـاً : هل ظـاهـرة اشتغـال المرأة ومساهمتهـا في كـافـة مجالات النشـاط الإنسـاني، هل هـذا كلـه يتفق مع طبيعـة المرأة وتكوينهـا النفسي الأسـاسي أو يتعارض معه؟

هذه أهـم أهداف البحث وتسـاؤلاته، وفي ثنـايا هذا البحـث وطياتـه محاولة يسيرة وجادة للوصول إلى إجابات عن هذه التساؤلات العديدة .

فرضيات البحث :

قد افترضنـا في ضوء الأسئلـة السابقة ومـلاحظاتنا العـامة، وفي ضـوء نتائج الدراسات الميدانية، ومن واقع الإحصائيات في هذا الموضوع الفروض الآتية :

١ - إن المرأة خـرجت إلى ميدان العمل وتقلـدت مختلف الـوظائف الإداريـة والفنية والكتابية والعملية لتحقق إشباعات نفسية واجتماعية، كما تعمل في الوقت نفسه من أجل تحقيق الأمن الاقتصادي والكفاية المادية .

٢ - إن العمل الـذي تؤديـه المرأة خـارج المنزل يخفف من شعـورهـا بالتبعيـة للرجل، وهذا يؤثر بدوره في علاقاتها به[١].

٣ - إن عمل المرأة خـارج المنزل استحـدث قِيَماً جديـدة في المجتمع وغير من نظرة الرجل إليها وطريقة التعامل معها.

٤ - إن أطفـال العـامـلات خـارج المنـزل يختلفـون عن أطفـال النسـاء غير العاملات هناك من حيث مدى استقرارهم ونضجعهم الانفعالي بسبب غياب الأم عن المنزل لفترة طويلة.

٥ - إن عمل المرأة يشكل عبئـاً إضـافيًـا وجهـداً مـزدوجـاً على مسـؤوليـاتها الأساسية.

تحديد المصطلحات المستخدمة في البحث :

جرى العرف في البحـوث أن يقدم الباحث تعريفات إجـرائية للمصطلحات المختلفة التي يستخـدمها في بحثه، ولذلـك سنحدد أهم التعريفات الإجـرائية للمصطلحات التي سوف تستخدم في هذا البحث وهي :

أولاً : المرأة العاملة :

المرأة العاملة في هذا البحث هي المرأة ما بين العشرين والأربعين أو ما حولها، وتجمع بين العمل خارج المنـزل ومسئوليات الأسرة (أي أنها امـرأة متعددة الأدوار وتعدى نشاطها خارج دائرة المنزل)، ومن هنا يتضح التعريف.

إن المرأة المشتغلة هي :

المرأة التي تعمل خـارج المنزل وتحصل على أجـر مـادي مقابل عملهـا. وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور ربة البيت ودور الموظفة[١].

---

(١) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٤م، ص ١١٠.

ثانياً : الأسرة :

«جماعة صغيرة من الزوج والزوجة وطفل واحد على الأقل يعيشون حياة اجتماعية واحدة ولهم أهداف مشتركة [٢].

ثالثاً : العمل :

«هو نشاط يؤدي إلى أجر مالي» [٣].

رابعاً : المكانة : مفهوم يتضمن مجموعات من الحقوق والواجبات التي تنتظم حول أفعال وأنماط معينة من السلوك [٤].

خامساً : الدور :

هو الأفعال المتوقعة التي يقوم بها الشخص ليؤكد احتلاله لمكانة ما [٥].

سادساً : النضج الانفعالي :

«هو الحالة التي يكون فيها الشخص في علاقات تكيفية وتوافقية مع نفسه ومع غيره من الناس مشبعا حاجاته ومستغلا أقصى إمكاناته [٦].

سابعاً : الاستقرار النفسي :

هو الحالة التي يعيش فيها الفرد في رضا عن ذاته وعن الآخرين محققا علاقات طيبة نسبيا عن تكوينه الشخصي من حيث النضج والانفعال [٧].

مجتمع البحث :

يحاول البحث استعراض إيجابيات وسلبيات عمل المرأة وأثره في الأسرة والمجتمع ومحاولة تطبيقه على وضع المرأة السعودية العاملة .

(١ - ٧) : كاميليا إبراهيم عبد الفتاح ، سيكولوجية المرأة العاملة ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٤م ، ص ١١٠ .

محتويات البحث

يحتوي هذا البحث على عدة فصول راعينا فيها التسلسل والترابط بينها لخدمة موضوع البحث .

الفصل الأول :

أولاً : الخلفية التاريخية لخروج المرأة إلى ميدان العمل .

الفصل الثاني :

ثانياً : أهم البحوث العلمية والدراسات السابقة في موضوع خروج المرأة إلى ميدان العمل .

الفصل الثالث :

ثالثاً : موقف الدين الإسلامي الحنيف من خروج المرأة للعمل .

الفصل الرابع :

رابعاً : أنصار الاتجاه الأول (المؤيدون لعمل المرأة) .

الفصل الخامس :

خامساً : أنصار الاتجاه الثاني (المعارضون لعمل المرأة) .

الفصل السادس :

سادساً : أنصار الاتجاه الثالث (الموازنة والتوسط بين الرأيين السابقين) .

الفصل السابع :

سابعاً : الدراسة الميدانية وعرض لنتائجها .

الفصل الثامن :

ثامناً : خاتمة وتوصيات .